الجمهورية العربية السورية

 وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه واللغة العربية

**إعداد الطالبة : سارة ياسر حبيب**

**إشراف المدرّس : محسن حيدر**

**2014/ 2015**

|  |  |
| --- | --- |
| الفهرس | رقم الصفحة |
| الفهرس | **2** |
| المقدمة | **3** |
| الفصلالأول من هو الإمام علي كرم الله وجهه ؟ | ولادة الإمام علي ، نسبه وعائلته | 6 |
| نشأة الإمام علي ودخوله الإسلام " علي أول المسلمين وأميرهم " ومكانته عند رسول الله العظيمة | 6 |
| الفصلالثاني بعض أعمال الإمام علي عليه السلام | القائد الشجاع والناصح البليغ | 9 |
| فصاحة الإمام علي سلام الله عليه وبلاغته | 9 |
| الفصلالثالث الإمام علي كرم الله وجهه واللغة العربية | الإمام عليّ كرم الله وجهه والنحو | 11 |
| أهمية ما وضعه الإمام علي كرم الله وجهه في النحو | 13 |
| الإمام علي كرم الله وجهه والخط العربي | 14 |
| من خطب الإمام علي كرم الله وجهه | 14 |
| الخاتمة  | 18 |
| المراجع  | 19 |

مقدمة :

تعد اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة ، لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمائة سنة ، فقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة ، العربية ، والفارسية ، واليونانية، والهندية ، المعاصرة لها في ذلك الوقت، و أن تجعل منها حضارة واحدة ، عالمية الانتشار ، إنسانية الرؤية ، وذلك لأول مرّة في التاريخ ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية ، واللغة الأم لبلدان كثيرة ، حيث أن الله - سبحانه و تعالى- تكفّل بحفظ هذه اللغة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى {إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون}[[1]](#footnote-1)، و مذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة .

إن أهمية اللغة العربية تنبع من نواحٍ عدّة ، أهمها : ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي و القرآن الكريم ، فقد اصطفى الله تعالى هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم و لتنزل بها الرسالة الخاتمة {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}[[2]](#footnote-2)، و من هذا المنطلق ندرك عميق الصلة بين العربية و الإسلام ، كما تتجلى أهمية العربية في أنها المفتاح إلى الثقافة الإسلامية والعربية ، ذلك أنها تتيح لمتعلمها الإطلاع على كم حضاري و فكري لأمّة تربّعت على عرش الدنيا عدّة قرون ،وخلّفت إرثاً حضارياً ضخماً في مختلف الفنون و شتى العلوم .

 وتنبع أهمية العربية في أنها من أقوى الروابط و الصلات بين المسلمين ، ذلك أن اللغة من أهم مقوّمات الوحدة بين المجتمعات ، فهي لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم ، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم و ثقافتهم الإسلامية ، كما أننا نشهد رغبة في تعلم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب و للتواصل مع التراث العربي و الإسلامي من جهة أخرى .

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة ، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني : الدعوة إلى الطعام وفي العصر الإسلامي استعمل الرسول كلمة "أدب" بمعنى جديد : هو التهذيب والتربية ، كما جاء في الحديث الشريف " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ، أما في العصر الأموي ، فقد اكتسبت كلمة "أدب "معنى تعليمياً يتصل بدراسة التاريخ ، والفقه ، والقرآن الكريم ، والحديث الشريف . وصارت كلمة أدب تعني تعلم المأثور من الشعر والنثر. وفي العصر العباسي ، نجد المعنيين المتقدمين وهما : التهذيب والتعليم يتقابلان في استخدام الناس لهما وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتسع ليشمل سائر صفوف المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة ، أما اليوم فيطلق كلمة "الأدب" على الكلام الإنشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في العواطف القراء والسامعين .

 نلاحظ التطور الكبير الذي طرأ على كلمة الأدب في العصر الإسلامي ، وكذلك أهمية الخلفية الدينية لدى الأدباء والكتاب العرب . فقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتفسيرات والشرح الخاص بهما أحد المراجع الأساسية للأدباء العرب الذين عرفوا في الوطن العربي والعالم بفقههم وتأثير كتاباتهم ونحوها النحو الصحيح ، كما عرفت بالبلاغة والفصاحة ودقة المعنى وعمقه . [[3]](#footnote-3)

 الإمام علي كرم الله وجهه هو الذي رسم بداية الطريق إلى علم النحو الواسع ، وأمر أبو الأسود الدؤلي بالنحو في هذا المنحى ، هو الشخصية المثلى في عالم الفقه والأدب ، ومن دخل عالم الأدب والفقه والكتابة والشعر وغيرها ، لا بد من أنه اطلع على خطب وكتابات الإمام علي سلام الله عليه .

سيكون هذا البحث للتعريف عن هذا الإنسان العظيم وعن حياته ، وكذلك عن أهميته في الأدب العربي وعن أهم خطبه التي لم يشهد لها التاريخ مثيل .

* أهداف البحث :
1. التعريف عن حياة الأمام علي كرم الله وجهه .
2. الإمام علي كرم الله وجهه وفصاحته .
3. بعض أسس وقواعد اللغة العربية وأعمدتها التي وضعها الإمام علي .
4. من خطب الإمام علي وأهميتها .
* أهمية البحث :

التعريف بالإمام علي كرم الله وجهه ، ودور هذا الرجل العظيم في مجال الأدب العربي والنحو والتعرف على أهم خطبه .

**الفصل الأول : من هو الإمام علي كرم الله وجهه ؟**

* ولادة الإمام علي ، نسبه وعائلته[[4]](#footnote-4) :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنهم أجمع ، أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ولوالديه النسب الشريف نفسه ، هو ابن عم الرسول الكريم محمد خاتم الأنبياء سلام الله عليهم أجمع . زوجته فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، أبناؤه الحسن والحسين ، أئمة من بعد والدهما سلام الله عليهم أجمع .

ولد علي كرم الله وجهه في جوف الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب . عندما رآه الرسول أدرك أن الله تعالى أرسل له من يعينه ويكون له خير أخ ووزير ، فسلم عليه الإمام بقوله " بسم الله الرحمن الرحيم . قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون " وأتمها إلى أخرها ، فقال الرسول الكريم " قد أفلحوا بك " ، ومن ثم قرأ - علي سلام الله عليه - تمام الآيات إلى قوله " أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " . فقال رسول الله سلام الله عليه : "أنت أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون ، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون " .

قراءة الإمام علي كرم الله وجهه سور من القرآن الكريم وهو في أيامه الأولى وكذلك ذكره لآيات لم يسبق لنبي الله محمد سلام الله عليه ، هو دليل واضح وبليغ على عظمة مكانته عند الله تعالى . وقد كلفه رسول الله بأن يعلم الأمة من بعده وأن يكون لها القائد والمرشد والناصح ، وهذا ما يؤكد وعيه وحكمته وبلاغته سلام الله عليه .

* نشأة الإمام علي ودخوله الإسلام " علي أول المسلمين وأميرهم " ومكانته عند رسول الله العظيمة :

كان رسول الله سلام الله عليه يولي الإمام علي عليه السلام الاهتمام الأكبر منذ صغره وكان يرعاه ويهتم بشؤونه ويعطيه من أخلاقه ويزيده علما ومعرفة .

في خطبة جليلة للإمام علي كرم الله وجهه معروفة بالقاصعة [[5]](#footnote-5)، وصف قربه من الرسول منذ صغره والاهتمام الذي أفاضه الرسول الكريم عليه ، فقال عليه السلام :

" أنا وضعت في الصغر بكلاكل[[6]](#footnote-6) العرب ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر [[7]](#footnote-7) [[8]](#footnote-8). وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني[[9]](#footnote-9) إلى فراشه ، ويمسني جسده ويشمني عرفه . وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة[[10]](#footnote-10) في عمل ، وقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ... "[[11]](#footnote-11) .

وقال رسول الله لفاطمة بنت أسد : " اجعلي مهده بقرب فراشي ، وكان رسول الله يلي عليا أكثر تربيته ، وكان دائم القول : " هذا هو أخي ووليي ، وصفيي ، وذخري وكهفي وظهري ، ووصيي ، وزوج كريمتي ، وأميني على وصيتي وخليفتي ، وكان يحمله دائما ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها . [[12]](#footnote-12)

عندما أصاب قريش القحط والجفاف ، قال رسول الله لعمه العباس : " يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله " ، وافق العباس وانطلقا إلى أبي طالب ، فأخذ النبي علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه ، ومن ثم لازم علي رسول الله حتى بعثه الله نبياً ، واتبعه علي وآمن به وصدقه .. .

أخذ رسول الله علياً ، فانتخبه لنفسه واصطفاه لمهم أمره ، وعوّل عليه في سره وجهره ، وكان رسول الله يأخذه معه أين ما ذهب ويصطحبه دائما ، فكان علي يستثمر مرافقة الرسول لزيادة معرفته وفهم ما يقوله الرسول وحفظه ،وقد كان الرسول يخبره بكل شيء يحدث معه ويأخذ رأيه ،فكان علي يهنئه ويبشره دائما، استمر ذلك إلى أن أُمر الرسول بالتبليغ ، فكانت خديجة الكبرى عليها السلام أول من آمن به من النساء ، وعلي أول من آمن به من الفتيان ، وقد كان عمره عشر سنوات .

كانت خديجة عليها السلام توليه الاهتمام والرعاية أيضا . وقد أجمع علماء النفس والتربية واتفقت كلمتهم على أن جميع نفسيات الإنسان وأخلاقه وصفاته إنما هي انطباعات التربية التي تركزت في نفسه منذ صغره ، بحيث يمكن لنا أن نعرف مصير الطفل ومستقبله من منهج التربية التي قام بها الوالدان والمربي تجاه الطفل في صباه .

عندما بدأ الرسول الكريم بنشر رسالة الإسلام كان أمير المؤمنين علي جانبه دائما ، ينصره ويهنئه . إن علي كان أعظم تلاميذ الرسول الكريم وأولهم ، فقد فرغ رسول الله علومه في صدر الإمام علي وعلمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف آخر . وقد كان أول الحافظين لما يقوله الرسول الكريم من أحاديث ومن الآيات التي كان يتلوها على الملأ ، هذه كانت الأسباب الأساسية التي جعلت من هذا الفتى قويَا في اللغة العربية ، وذا لسان بليغ وفصيح . كانت اللغة من الأساسيات التي نبغ فيها الإمام علي ، والتي أفاض بها على خلق الله من بعد رسوله . كان الرسول الكريم يهيئه ويفيض عليه بالعلوم والمعارف كي يكون خير خليفة من بعده يقتدي به الناس ويستشيرونه في كل أمر ، وكي يضمن رسول الله أن تستمر الرسالة التي أمره الله بنشرها بالشكل الصحيح الذي أراده الله تعالى.

من السابق لاحظنا مكانة الإمام علي كرم الله وجهه العظيمة عند رسول الله وعند خالقة ، لذلك لم يجد رسول الله خيرا منه رجلا ليناسبه ، فزوجه ابنته الزهراء في الأرض بعد أن زوجهما الله تعالى في السماء[[13]](#footnote-13) .

**الفصل الثاني : بعض أعمال الإمام علي عليه السلام :**

* القائد الشجاع والناصح البليغ :

إن الإمام علي كرم الله وجهه كان شاباً قويا ، يشهد على ذلك كل من عاشره وكان معه ، فقد كان أول من يرافق الرسول الكريم في غزواته . كان يرافقهم العديد من أصحاب الرسول الذين دخلوا الإسلام من الرجال والشبان ،وكانوا أيضا يرافقون الرسول وغزواته ، إلا أن غريزة حب الحياة لم تكن تفارقهم ، لكن علياً أعطاه الله من قوته ،فقد كان إيمانه بالله فوق كل غريزة وكل اتجاه ، مع العلم أنه كان في ريعان شبابه ، والشاب أكثر تعلقا بالحياة من الشيخ ، لذا كان وجوده محط قوة وأمان واندفاع للمسلمين .[[14]](#footnote-14) لقد كان له دائما الحظ الأوفر والنصيب الأكثر من الشجاعة ومقاتلة الأبطال والشجعان ، فقد كانت مبارزته شرف يفتخر به القادة والأبطال . لقد كان نصيبه أيضا من الجهد والعناء أكثر من غيره ،ولولا حفظ الله وعنايته لكان علي من المقتولين في تلك الحروب .

* فصاحة الإمام علي سلام الله عليه وبلاغته [[15]](#footnote-15):

كان شديد الحكمة والذكاء ، حيث كان ناصحا حكيما في أمور الدنيا ، وفقيها في القران الكريم وأحاديث الرسول الشريف ، فقد لازمه طوال حياته ، وكان وليه بعد وفاته . فرفع مشعل العلم عاليا في سماء الثقافة والمعرفة وساهم في نشره ، وعلم المسلمون من ما علمه الله ورسوله . كان يخطب في الناس في كل مناسبة ليزيدهم علما ومعرفة . وقد عرفت بلاغته لدرجة أنه كان يخطب لساعات متواصلة بشكل ارتجالي ، دون تحضير مسبق ، وبدون أخطاء أو ارتباك ، وقد كانت خطبه بليغة وفصيحة تذهل سامعيها ، وتغنيهم بالمعلومات والمعارف . وقد قال الرسول الكريم في الإمام علي العديد من الأقوال التي تشهد عظمته وحكمته ، منها قول رسول الله : "  أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب ، قال الله عز وجل: وأتوا البيوت من أبوابها ، كما قال سلام الله عليه : أنا ميزان العلم وعلي كفتاه . [[16]](#footnote-16)

 روي عن عليٍّ عليه السلام أنَّه قال : " سلوني ، فو الله لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فو الله ما من آيةٍ إلا وأنا أعلم أبليل نزلت ، أم بنهار ، أم في سهل ، أم في جبل " . [[17]](#footnote-17)

ألف الإمام علي كرم الله وجهه العديد من الكتب الدين والدنيا ومختلف العلوم والمعارف ، ولا تزال كتبه من أهم المراجع في عصرنا الحديث – سلام الله عليه - .

من كتب الإمام علي كرم الله وجهه :

* الجفر الأعظم : وهو كتاب تحدث فيه عن مستقبل العرب وعن أحوالهم فقال :

" .. فيا عجبا ومالي لا أعجب ، من شراذم عرب، تختلف حججهم حتى في دينهم ، لا يقفون أثر النبي صلى الله [عليه](http://www.ansaralreda.com/vb/showthread.php?t=935)وآله وسلم ، ولا يعتدون بعمل ولي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف عند حكامهم ما يمسك الحكم ، ولا يسمح عندهم بصدق الكلم ، إلا من الله رحم ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، والقول ما قالوا، يجمعون العسكر من شعوبهم يضربون بها شعوبهم ، كل امرئ منهم أمام نفسه، فتن كقطع الليل المظلم ، تأتيهم مزمومة مرحولة ، فيبتلى بعضهم بالموت الأحمر، وبعضهم بالجوع الأغبر، وثلث بزيت أسود لا يحسر، ويظهر شر نسل لا سقاهم الله المطر .. " .

* نهج البلاغة : وهو كتاب جمع مجموعة من خطب الإمام علي كرم الله وجهه ، رسائله ، أوامره وحكمه ، ومن ما ذكر في هذا الكتاب من كلام :
* خطبة ينهى فيها عن الغدر ويحذر منه ، جاء منها : " إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَم الصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً[[18]](#footnote-18) أوْقَى مِنْه، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنا في زَمَان اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللهُ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْن بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ " .
* خطبة يحذر فيها من اتباع أهواء الدنيا وإطالة الأمل فيها ، جاء فيها : "  أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: إتباع الْهَوَى، وَطُولُ الأمَل; فَأَمَّا إتباع الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأمَلِ فَيُنْسِي الآخرة . أَلاَ وَإنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاء ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإناء اصْطَبَّهَا صَابُّهَا ، أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ.
* خطبة يدعو فيها إلى العمل الصالح ، جاء فيها : " وَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُم ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَار فَاسْتَبْدَلُوا; فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدى ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ .

**الفصل الثالث: الإمام علي كرم الله وجهه واللغة العربية :**

* الإمام عليّ كرم الله وجهه والنحو :[[19]](#footnote-19)

لقد نشأ علم النحو بسبب الزيغ أو شبه الانحراف الطارئ على الألسنة العربية وذلك بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والشعوب الأعجمية ولاسيما من الأقطار المجاورة للجزيرة العربية ، وخاصة أن الدين الإسلامي جاء بطبعه متفتحا على الشعوب والحضارات والأمم وداعيا إلى الدخول فيه وهو ما انعكس سلبا وللأسف على اللسان العربي ،وجعل الفصاحة تتلاشى ،ونشأ عن هذا الاختلاط والمزج بالحياة الاجتماعية فساد لغوي ، ومن المجتمعات التي شهدت هذا الفساد الكوفة وبغداد وبالأخص البصرة التي كانت أول مدينة تشهد فعلا فسادا لغويا، وهذا ما دفع بالغيار من أهلها على اللغة العربية والفصاحة ليخلقوا ضوابط تحفظ الألسنة العربية من الخطأ في النطق وتصون القرآن الكريم على وجه الخصوص من القراءات المزيفة والتحريف ، ويمكننا أن نلخص أسباب وضع النحو فيما يلي :

1. السبب الاجتماعي :

الشعوب المستعربة أشد حاجة لمن يرسل لها أوضاع اللغة العربية في إعرابها وتصريفها حتى تلحق بالعرب الفصحاء أصحاب النطق السليم .

1. السبب القومي :

إن اللغة العربية تربط العرب بأنفسهم والعرب يعتزون بلغتهم التي أصبحوا يخشون عليها من الفساد فأرادوا علما يحكم ألسنتهم ويرسم لهم الخطأ في اختلاطهم بغيرهم من الثقافات .

1. السبب الديني :

وهو السبب الأهم ، حيث تجلى في الحرص الشديد على أداء نصوص القرآن الكريم أداءً فصيحا سليما وتمكين الألسنة من القدرة على الحديث العربي الفصيح .

تقول الروايات أن أبا الأسود الدؤلي سمع أعرابيا يقرأ القرآن الكريم ، فسمعه يقول : " إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولهِ " ، فقال أبو الأسود الدؤلي لذلك الأعرابي : " حاشا أن يبرأ الله من رسوله ما كنت أحسب أن أمر الناس صار إلى هذا .. ! " . عندها قصد أبو الأسود الدؤلي الإمام علي كرم الله وجهه ، وشرح له ما يحصل ، وأبدى رأيه بهذا الخصوص ، فأخذ أمير المؤمنين صحيفة وكتب فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم .. الكلام اسم وفعل وحرف .. الاسم هو ما أنبأ عن المسمى .. الفعل هو ما أنبأ عن حركة المسمى .. الحرف هو ما ليس اسماً ولا فعلاً .. " ، ثم قال الإمام علي للدؤلي : " انح نحو هذا .." ، ومن هنا جاءت كلمة (النحو ) ، وبعد شهور عاد للإمام علي وعرض عليه ما قد كتبه في هذا الموضوع ، ومن ما عرضه عليه حروف النصب ( إن، أن، ليت، لعل، كأن) ، فقال الإمام علي : " لماذا لم تضع لكن ؟ " ، فقال الدؤلي : " لم أحسبها منها" ، فقال الإمام :"بلى منها .. زدها " .[[20]](#footnote-20)

من هنا قد أيقنا أن من بذر بذرة النحو الأولى هو الإمام علي ، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي نماها تحت رعاية وإشراف الإمام علي سلام الله عليه . في صدد هذا ، يقول أبو البركات ابن الأنباري : " الصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند إلى علي ، فإنه قد روي عن أبي الأسود[[21]](#footnote-21) أنه سئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ فقال : لفقت حدوده من علي بن أبي طالب ." . وقد روي عن أبي الأسود أنه قال مفسرا وضع الإمام علي سلام الله عليه لهذا العلم قائلا : " دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجدت في يده رقعة ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (الأعاجم ) ، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه ، ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ،والفعل ما أنبئ به ، والحرف ما جاء لمعنى ، وقال لي : انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك ، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر ولا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبو الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم ، وقال أبو الأسود : " وضعت بابي العطف والنعت ، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب ( إن وأخواتها ) ما خلا لكن ،فلما عرضتها على علي رضي الله عنه أمرني بضم لكن إليها ،وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه رضي الله عنه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية . " .[[22]](#footnote-22)

* أهمية ما وضعه الإمام علي كرم الله وجهه في النحو :

ما وضعه الإمام علي سلام الله عليه أنقذ العرب من الوقوع في الأخطاء والالتباس في الكلام ، وخصوصا بعد الاختلاط بالثقافات الأخرى عند الفتوحات الإسلامية ، كما حفظ القرآن الكريم ومعانيه من الضياع ، بحيث حافظ على المعاني عند وضعه لهذا العلم ، وكذلك صان هذه اللغة التي تعد هوية للأمة العربية وأحد مقوماتها الأساسية من الانحدار والاندثار ، فقد أصبح علم النحو من العلوم الأساسية التي تدرس بكامل تفاصيلها وكل اختصاصاتها في المجتمعات العربية والغربية ، والسبب الأساسي هو فهم القرآن الكريم واستنباط لمعاني منه ، وكذلك بالنسبة لأحاديث الرسول الكريم .

* الإمام علي كرم الله وجهه والخط العربي :

كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عالماً فذاً، وحكيماً بارعاً وفيلسوفاً حاذقاً، وأديباً مفوهاً، نال من البلاغة وقوة الخطابة وسرعة البديهة ما لم ينله أحد على مر العصور. فهو بحق معجزة الدهر ، وبدأت المدرستان الكوفية والبصرية تلعبان دوراً بالغ الأهمية في الحياة الأدبية واللغوية، وبدأت قواعد اللغة العربية تبرز إلى الوجود في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كما انتشر الخط العربي بزخارفه وفنونه المختلفة ،فقد عمل سلام الله عليه على وضع النقاط على الحروف كي لا يشتبه بها وكي يتم لفظها بشكل واضح وصحيح ، كما علم الناس الخط وفنونه كي يتمكنوا من الكتابة بشكل أفضل ومفهوم ومقروء . قال عليه السلام في الخط : " عليكم بحسن الخط ، فإنه من مفاتيح الرزق " . كما قال أيضا سلام الله عليه : " أكرموا أولادكم بالكتابة ، فإن الكتابة من أهم الأمور ومن أعظم السرور وأن حُسن الخط يزيد الحق وضوحاً ".[[23]](#footnote-23)

* من خطب الإمام علي كرم الله وجهه:

# للإمام علي عليه السلام الكثير من الخطب التي أغنت سامعيها بالعلوم والمعارف ، كما أثبت من خلالها قدرة اللغة العربية على التعبير ، وعلى أنها حرة قادرة على تقديم الكثير ، فكانت خطبه خير دليل على ذلك .

# كان في مجلس يجتمع فيه الصحابة ويقولون أن حرف الألف من أكثر الحروف ذكرا في الكلام ، وأن التكلم من دونه صعب ، فخطب فيهم الإمام علي كرم الله وجهه خطبة المونقة[[24]](#footnote-24) ارتجالا ، والتي خلت من حرف الألف ذاته ، قال سلام الله عليه :

#  حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه،وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته، حمدته حمد مُقرٍ بربوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل من خطيئته، متفرد بتوحده، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، ونستعينه ونسترشده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن، وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه، جلَّ عن مشير ووزير، وعن عون ومعين ونصير ونظير علم ولن يزول كمثله شيءٌ وهو بعد كل شيءٍ، رب معتزز بعزته، متمكن بقوته، متقدس بعلوّه متكبر بسموّه ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر قوي منيع، بصير سميع، رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه، وضل عن نعته من يعرفه، قرب فبعد و بَعُد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة مونقة، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة، وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله، بعثه في خير عصر، حين فترة، وكفر، رحمة لعبيد منة لمزيده، ختم به نبوته، وشيّد به حجته، فوعظ، ونصح وبلغ وكدح، رؤوف بكل مؤمن رحيم، رضي ولي زكي، عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم، من رب غفور رحيم قريب مجيب، وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذّكرتكم بسنة نبيكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تذري دموعكم، وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة ذل وخضوع، وشكر وخشوع، بتوبة ونزع، وندم ورجوع، وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه، وشيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضره قبل سفره، قبل تكبر وتهرم وتسقم، يملّه طبيبه ويعرض عنه حبيبه، ويقطع عمره ويتغير عقله، ثم قيل هو موعوك، وجسمه منهوك، ثم جد في نزع شديد، وحضره كل قريب وبعيد، فشخص بصره وطمح نظره، ورشح جبينه وعطف عرينه، وسكن حنينه، وحزنته نفسه، وبكته عرسه، وحفر رمسه، ويتم منه ولده، وتفرق منه عدده، وقسم جمعه، وذهب بصره وسمعه، ومدّد وجرّد وعري وغسّل، ونشف وسجّي، وبسط له وهيئَ، ونشر عليه كفنه، وشدَّ منه ذقنه، وقمّص وعمّم، وودّع وشلَّم، وحمَّل فوق سرير، وصُلي علي بتكبير، ونقل من دور مزخرفة، وقصور مشيدة، وحجر منجدة، وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود، بملبن منضود، مسقف بجلمود، وهيل عليه حفره، وحثي عليه قدره وتحقق حضره، ونسي خيره، ورجع عنه وليه، وصفيه ونديمه ونسيبه، وتبدل به قرينه وحبيبه، فهو حشو قبر، ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره، يسحق برمته لحمه، وينشف دمه ويرم عظمه، حتى يوم حشره. فنشر من قبره حين ينفخ في صور، وجيء بكل نبي وصديق وشهيد، وتوحد للفصل قدير، بعبده خبير بصير، فكم من زفرة تضنيه، وحسرة تنضيه، في موقف مهول، ومشهد جليل، بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم، فحينئذ يلجمه عرقه، ويحصره قلقه، عبرته غير مرحومة، وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة، زوال جريدته، ونشر صحيفته، نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه، وفرجه بلمسه، وجلده بمسه، فسلسل جيده، وغلت يده، وسيق فسحب وحده، فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم، ويسقى شربة من حميم، تشوي وجهه وتسلخ جلده، وتضربه زبنيته بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد، يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم، ويستصرخ فيلبث حقبة يندم، نعوذ برب قدير، من شر كل مصير، ونسأله عفو من رضي عنه، ومغفرة من قبله، فهو ولي مسألتي، ومنجح طلبتي، فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في حنته بعزته وخلَّد في قصور مشيدة، وملك بحور عين وحفدة، وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة قدس، وتقلب في نعيم، وسقي في تسنيم، وشرب من عين سلسبيل، ومزج له بزنجبيل، مختم بمسك وعبير، مستديم للملك، مستشعر للسرور، يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع من شربه، وليس ينزف، هذه منزلة من خشي ربه، وحذر نفسه معصيته، وتلك عقوبة من جحد مشيئته، وسولت له نفسه معصيته، فهو قول فصل، وحكم عدل، وخبر قصص قص، ووعظ نص، تنزيل من حكيم حميد، نزل به روح قدس مبين، على قلب نبي مهتد رشيد، صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة، عذت برب عليم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم، فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم ويستغفر كل مربوب منكم ولي ولكم وحسبي ربي وحده .

# كما قام عليه السلام بارتجال خطبة أخرى خلت من النقاط [[25]](#footnote-25)، فقال سلام الله عليه :

#  الحمدلله الملك المحمود ، المالك الودود مصور كل مولود ، ومآل كل مطرود ، ساطح المهاد وموطد الأطواد ، ومرسل الأمطار ومسهل الأوطار ، عالم الأسرار ومدركها ، ومدمر الأملاك ومهلكها ، ومكور الدهور ومكررها ، ومورد الأمور ومصدرها ، عم سماحه وكمل ركامه ، وهمل ، طاول السؤال والأمل ، وأوسع الرمل وأرمل ، أحمده حمدا ممدودا ، وأوحده كما وحد الأواه ، وهو الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما عدل له وسواه أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام سددا للرعاع ومعطل أحكام ود وسواع ، أعلم وعلم ، وحكم وأحكم، وأصل الأصول ، ومهد وأكد الموعود وأوعد أوصل الله له الاكرام ، وأودع روحه الإسلام ، ورحم آله وأهله الكرام ، ما لمع رائل وملع دال ، وطلع هلال ، وسمع إهلال ، إعملوا رعاكم الله أصلح الأعمال واسلكوا مسالك الحلال ، واطرحوا الحرام ودعوه ، واسمعوا أمر الله وعوه ، واصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء واردعوها ، وصاهروا أهل الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم أطهر الأحرار مولدا وأسراهم سؤددا، وأحلامكم موردا، وهاهو أمكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمه وما مهر لها كما مهر رسول الله أم سلمه ، وهو أكرم صهر أودع الأولاد وملك ما أراد وما سهل مملكه ولا هم ولا وكس ملاحمه ولا وصم ، اسأل الله حكم أحماد وصاله ، ودوام إسعاده ، وأهلهم كلا إصلاح حاله والأعداد لمآله ومعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله أحمد .

الخاتمة :

شخصية فريدة متألقة شاعر ومؤمن ونبيل وقديس , حكمته كالنسيم الذي يتنفسه كل إنسان فهي أخلاقيه وإنسانيه , منذ تولده وإلى وفاته واجه الجميع بحكمة ، جمع تلاميذه وناداهم بإخوتي وأحبائي, حقا كان هارون المتجدد صدّيق النبي موسى كما وصفه النبي محمد . بذكائه المتألق , وعطفه , وتأثيره الساحر في حياة من خالطه وجالسه ، وكونه موضع ثقة صحبه ومجتمعه , مذ كان فتى صغير السن وهو يبذل ويجود بروحه وحبه للدفاع عن النبي محمد ورسالته , متواضع وبسيط, يوما حكم نصف العالم الإسلامي بالخير لا بالسوط . هذه الكلمات وغيرها كانت لوصف هذا الرجل العظيم سواء على ألسنة العرب والغرب . الرجل الذي ساهم في حفظ اللغة العربية من الضياع والاندثار ، وضع العلوم الأساسية ومن أهمها النحو الذي تحدثنا عنه سابقا ، علم الناس وثقفهم من علمه ومعرفته وخبرته ، خير شخص تقتدي به البشرية ، الإمام علي سلام الله عليه .

المراجع :

1. القرآن الكريم .
2. uqu.edu.sa www. (موقع جامعة أم القرى ) .
3. كتاب نهج البلاغة .
4. كتاب الإمام علي عليه السلام من المهد إلى اللحد (بتصرف ) ,السيد محمد كاظم القزويني ، دار القارئ , الطبعة الخامسة عشر 1420هـ .
5. كتاب تفسير حقي , للحقي (www.altafsir.com) .
6. معجم المعاني الجامع (إلكتروني ) .
7. إبن المغازلى : بسنده ، عن محمد بن عبد الله ، قال : ، حدثنا : علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن إمام المتقين علي (ع( القندوزي – ينابيع المودة – الجزء الأول .
8. www.haydarya.com .
9. مناقب آل أبي طالب : 2/ 48 ،طبعة مؤسسة العلامة ،قم / إيران  (www.islam4u.com).
10. www.aqaed.com .
11. www.shamela.ws .
12. www.alnoor.se.
13. www.al-shia.org .
1. سورة الحجر ,الآية رقم 9. [↑](#footnote-ref-1)
2. سورة يوسف , الآية رقم 2 . [↑](#footnote-ref-2)
3. uqu.edu.sa/maszahrani/ar/138856 [↑](#footnote-ref-3)
4. الإمام علي عليه السلام من المهد إلى اللحد (بتصرف ) ,السيد محمد كاظم القزويني ، دار القارئ , الطبعة الخامسة عشر 1420هـ [↑](#footnote-ref-4)
5. (نهج البلاغة:خطبة 192) [↑](#footnote-ref-5)
6. لجمع : كلاكلُ  , كَلكال : صَدْر ، أو هو ما بين التّرقوتين ( معجم المعاني الجامع ) [↑](#footnote-ref-6)
7. و كسرت نواجم » أي : طوالع ( القرون)  قرون » كما في ( ابن أبي الحديد و ابن ميثم )  ( ربيعة و مضر ) و المراد بهما هنا القبيلتان اللتان يضرب بهما المثل في الكثرة ، و الاصل فيهما مضر و ربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان ، قال الجوهري : يقال لمضر « مضر الحمراء » و لربيعة « ربيعة الفرس » لانهما لما اقتسما الميراث اعطي مضر الذهب ، و اعطي ربيعة الخيل ، و يقال : كان شعار مضر في الحرب العمائم ، و الرايات الحمر ، و لاهل اليمن الصفر ، و فسر بعضهم به  [↑](#footnote-ref-7)
8. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/13 [↑](#footnote-ref-8)
9. كَنَفَ الشيءَ : صَانه وحفِظَهُ ( معجم المعاني الجامع ) [↑](#footnote-ref-9)
10. الخَطَلُ : الكلام الفاسد الكثير المضطرب ( معجم المعاني الجامع ) [↑](#footnote-ref-10)
11. الإمام علي عليه السلام من المهد إلى اللحد ,ص 17. [↑](#footnote-ref-11)
12. البحار ج (9) , الإمام عليه السلام من المهد إلى اللحد . [↑](#footnote-ref-12)
13. الإمام علي عليه السلام من المهد إلى اللحد , ص 47 (بتصرف ) . [↑](#footnote-ref-13)
14. الإمام علي عليه السلام , ص 53 ,54 (بتصرف) . [↑](#footnote-ref-14)
15. نفس المصدر (بتصرف ). [↑](#footnote-ref-15)
16. إبن المغازلى : بسنده ، عن محمد بن عبد الله ، قال : ، حدثنا : علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن إمام المتقين علي (ع( القندوزي – ينابيع المودة – الجزء الأول [↑](#footnote-ref-16)
17. www.haydarya.com/maktaba\_moktasah/07/book\_61/part2/15.htm [↑](#footnote-ref-17)
18. الجُنَّةُ : سُترَة ، كُلّ ما ستر أو وقي من سلاح ( معجم المعاني الجامع ) [↑](#footnote-ref-18)
19. /uqu.edu.sa/page/ar/152085 (بتصرف) [↑](#footnote-ref-19)
20. www.aqaed.com/ (بتصرف) [↑](#footnote-ref-20)
21. shamela.ws/browse.php/book-7328/page-19(بتصرف) [↑](#footnote-ref-21)
22. /www.alnoor.se/article.asp?id=161141# (بتصرف) [↑](#footnote-ref-22)
23. تفسير حقي , للحقي (/www.altafsir.com) [↑](#footnote-ref-23)
24. مناقب آل أبي طالب : 2 / 48 ، طبعة مؤسسة العلامة ، قم / إيران  (www.islam4u.com/) [↑](#footnote-ref-24)
25. www.al-shia.org/html/ara/ahl/?mod=khotab&id=8 [↑](#footnote-ref-25)